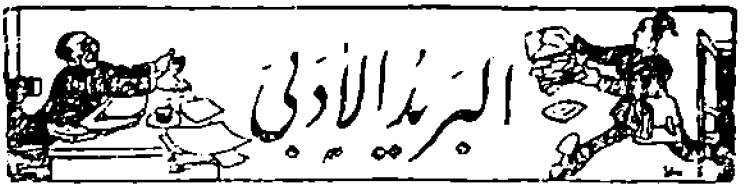

المدرسة الصلاحية

وصل إلى بريد الكنانة الأخير هدية غالية من هدايا صديقنا الأستاذ أحمد أحمد بدوى المدرس بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول وهى الجزء الأول من مؤلفه القيم « الحياة العقلية فى عصر الحروب الصليبية بمصر والشام » ولا أريد فى هذه الكلمة أن أذكر قيمة الكتاب من الناحية التاريخية لأن مثل هذا المؤلف الضخم الذى اعتمد علامتنا البدوى على أكثر من «٢٠٢٥» مرجع فى تأليفه يحتاج إلى دراسة طويلة وقراءة متقنة؛ وخاصة أن لهذا الجزء بقايا تحت الطبع، كما أننى لا أريد أن أعرف الأستاذ البدوى فهو غنى عن التعريف بمؤلفاته ومترجماته وبحوثه النادرة التى نشرها وما زال ينشرها فى الصحف ويذيعها على الناس. وقراء « الرسالة » الزاهرة لا شك يعرفونه جيدا ولكنى أحببت وأنا أقرأ كلامه عن المدرسة الصلاحية المنشور فى الصفحة (٤٣) من كتابه النفيس أن أضيف إليها هذه النبذة الموجزة التى نشرتها مجلة « الزهراء » فى الجزء السادس سنة ١٣٤٦ هـ — ١٩٢٧ م وهى :

« هى مدرسة إسلامية أقامها السلطان صلاح الدين الأيوبى لفقهاء الشافعية منذ القرن السادس الهجرى وقد زارها رصيفنا السيد عمر الطيبى وقرأ على بابها الكبير منقوشا فى الحجر السطور الخمسة الآتية

(١) — بسم الله الرحمن الرحيم . وما بكم من نعمة فمن الله

(٢) — هذه المدرسة المباركة أوقفها مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام

(٣) — والمسلمين أبى المظفر يوسف ابن أيوب بن شاذى محيى دولة أمير المؤمنين أعز الله

(٤) — أنصاره وجمع له خير الدنيا والآخرة على الفقهاء من أصحاب الإمام أبى عبد الله

(٥) محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه . فى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

واستمرت هذه المدرسة إسلامية سبعمائة سنة ، ثم سعى الفرنسيون سنة ١٨٥٦ م لدى السلطان عبد الحميد بانتزاعها من أيدى المسلمين بحجة أنها كانت فى الأزمان القديمة كنيسة على اسم حنه أم سيدتنا مريم عليها السلام ، فأذن لهم السلطان عبد الحميد بأخذها ، وجعلها هدية منه إلى نابليون الثالث ، فاتخذها الفرنسيون داراً للتبشير بالمذهب الكاثوليكى

ولما أعلنت الحرب العظمى ووضع الترك أيديهم على ما

عندهم نشر ديوان للشعر مقصور على الشرح لألفاظه ، وإنما لديهم الناشرون من الأدباء الذين يكثر تناولهم الدواوين بالدراسة والتعليق مع الشرح والتفسير ، وقد نعذر الأقدمين منا والمحدثين فى هذا الضرب من التأليف إذ المعول فيه على إبراز النصوص القديمة كما جاءت دون التقول فيها . وهذا مذهب أدبى له دعاته . فللنصوص القديمة حرمة لا ينبغى أن تمس بتقويل

والقصد الذى ينبغى أن يدركه دارسو هذه الدواوين هو الوقوف على صحيح معانيها لتمثل الشعر الجاهلى واهتضامه فى الفكر والإحساس . وحين يقنع المتأدبون المحدثون أن الرجعة إلى الشعر الجاهلى هى قوام الأدب العربى كله ، وأن صفاء ذلك الشعر ونقاء معانيه هو الشعاع الأول الذى ينبغى أن تستمد منه كل روح فى كل شعر عربى ؛ فقد حملوا رسالة الأدب لا فى العصر الحديث فحسب؛ وإنما فى سائر العصور الأدبية التى توالت على العرب . وإنى لأعد الشعر الجاهلى ضمان لغة العرب فى الشعر ، وناظم روحها الأصيلة مهما تجدد الأدب ، وتطور الشعر

والأستاذ الكبير عبد المتعال الصعيدى إلى إكبابه على التأليف فى الموضوعات الدينية والأدبية التى اتسمت بالدقة والإحكام جدير بالثناء على جهده الذى بذله فى شرح دواوين الشعراء الجاهليين وعنايته بتبسيط المعانى للطلاب خاصة وللقراء عامة

زكى المحاسنى

لرعايا دول الحلفاء من مدارس ومعاهد أعادوا هذا البناء إلى تصرف المسلمين وجعلوا فيه « الكلية الصلاحية » التي كان يديرها الأستاذ الشيخ عبد العزيز شاويش . فلما انتهت الحرب العظمى بانكسار الترك واستيلاء الإنكليز على القدس أعطى الإنكليز هذه الدار إلى البعثة الفرنسية وهي الآن مدرسة لتخريج الرهبان الكاثوليك

بغداد عبد القادر رشتر الناصري

للمعري لا للمتنبي

أورد الأستاذ أحمد الشرباصي هذا البيت :

فيا موت زر إن الحياة ذميمة ويا نفس جدي إن دهرك هازل

منسوبا إلى المتنبي والصواب أنه لأبي العلاء المعري من قصيدته المشهورة التي مطلعها :— (ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل) ومثل الشرباصي في فضله وعلمه لا يفوته ذلك ولا بد أنه سبق قلم سببه تأثر الأستاذ أثناء رده . وقد انتظرت حتى صدر العدد التالي ٩٩٠ وما بعده لعل الأستاذ يصحح هذا الوهم . فلما لم أجد ما توقعته بكتابة هذا راجيا نشره مع خالص الشكر .

عبد العلوم النجار

تصحيح

طالعت في العدد ٩٨٦ من الرسالة مقال الدكتور الكفراوي عن أبي العتاهية فاسترعى انتباهي قوله في آخر المقال : قال الشاعر مشيرا إلى جواري المهدي

رحن في الوشي وأسبحن عليهن السوح
كل نطاح من الدهر له يوما نطوح
نح على نفسك يا مسكين إن كنت تنوح
لتموتن وإن عمرت ما عمر نوح

والذي نعرفه أن أبا العتاهية قال هذه القصيدة وهو في السجن لما آلم لحن اللاحين في دجلة الخليفة الرشيد فأرسل إليه أن يصنع لهم شعرا سهلا يتغنون به فقاطه أن يطلب إليه ذلك ولم يأمر بإطلاقه فصنع هذه القصيدة ليتغنص عليه عيشه ومطلعها

خانك الطرف الطموح أيها القلب الجموح
هل لمطلوب بذنب توبة منه نصوح

فمن هنا نعلم أن القصيدة قيلت في عهد الرشيد لا المهدي كما يقول الدكتور وأن الإشارة إلى جواري الرشيد

محمد ابراهيم الجيوشي

دار العلوم

أشكر للأستاذ الشاعر أحمد المجمي عنايته بشعراء الشباب وأتوقع لما أثرا طيبا وإن كان قد ذكر في العدد « ٩٨٧ » من الرسالة الغراء أن في الاستطاعة أن يحصى الناقد خمسة عشر شاعرا من دار العلوم أيام أن كانت مدرسة ، أما بعد أن صارت كلية جامعية فلا يستطيع أحد أن يحصي شاعرا أو اثنين ، فيسره أن عرف أن السبب في ذلك هو أن الفترة التي قضتها دار العلوم وهي مدرسة فترة طويلة جدا كفيلة بأن تنجب فيها ما تشاء من الشعراء ، أما الفترة التي قضتها وهي كلية جامعية فهي فترة وجيزة لا تكفي لإشهار شعراء يعدون ويحصون

على أنني أرى أن هناك أزمة شعرية في هذه الأيام الأخيرة في جميع المعاهد الأدبية . ومرد ذلك — فيما أعتقد — إلى أن الصحافة وهي المنبر الذي يذيع عليه الشعراء الناشئون أشعارهم أصبحت يضيق صدرها بالشعر والشعراء ولا سيما الناشئين منهم ، فبعض الصحف تنشر القصائد في صفحة الغلاف بشكل يوحي بالإهمال ، والبعض الآخر يفرد لها حيزا محدودا جدا يستوعبه في الغالب من اشتهر من الشعراء . أربك ماذا يفعل الشعراء الذين يريدون أن يظهروا ؟

أيلجأون إلى طبع أشعارهم في دواوين وهم في الغالب لا يملكون من المال والشهرة ما يساعد على ذلك ؟ !

أم يغطون على أنفسهم يقولون الشعر لا يسمعه أحد حتى يملوا هذا الوضع فيطمر ينبوع الشعر في نفوسهم ؟

إننا نرى كل فن من فنون الأدب قد خدم الخدمة الكافية به ، فللمقالة تعج بها معظم الصحف ، وللقصة أفردت لها صحف خاصة ، بقي الشعر والشعراء المساكين

إني لأذكر بالخير ذلك المهد الذي كانت تقوم فيه مجلة « أبولو » على خدمة الشعر الحي . وأعتقد أنها أفسحت لكثير من الشعراء الناشئين طريقهم حتى برزوا وجلوا في ميدان الشعر. فهل إلى بعث هذه المجلة أو ما يشبهها من سبيل حتى تتفتح براعم من شعراء الشباب أوشكت أن تموت ؟

محمد علي محمد الشايب

أدب ولغة

١ — كسول : صنيع اللغويين يشعر بأن كسولا من الأوصاف المختصة بالإناث ، قال جار الله في الأساس — كسل : وامرأة كسلى ، وهي مكسال وكسول ونحوه في المختار والمصباح والتاج والقاموس واللسان وأكثر المعاجم التي رجعت إليها ، ومن ثم ذهب كثير من الخاصة إلى تخطئة مثل هذا التعبير (تلميذ كسول)

بيد أني وقعت في لسان العرب مادة ـ زمل ـ على هذا البيت:

فلا وأبيك ما يغني غنائي من الفتيان زميل كسول

وهذا نص لا يحتمل التأويل ينادي بصحة ما خطأه بعض الباحثين . ولعل من يتتبع كلام العرب يقف على أكثر من شاهد لهذا الاستعمال . ولا يعزب عن البال أن كتب اللغة لم تلتزم الإحاطة بكل ما نطقت به العرب ، فدون هذا خرط القتاد كما يقولون . على أنه يمكن أن نلتمس عذرا لصنيع اللغويين في أن النص على — امرأة كسول — من قبيل النص على البعيد المفهوم — لا من قبيل البيان لما يجوز حتى يمنع ما عداه ، وعلى هذا أرى أن لفظة — كسول — مما يوصف بها المذكر والمؤنث على السواء ، وليست مختصة بأحدهما

٢ — كسلان : أما كلمة — كسلان — فقد يتبادر إلى الذهن بادي الرأي أنها عامية أو خاطئة وإن هي إلا فصيحة ، وقد وردت في تضاعيف قصة أدبية نرويها لقراء الرسالة لطرافتها ولما فيها من جمال وإبداع

روى المبرد أن عمر الوادي سمع عبداً أسود يغني ، فأعجب به ، وطلب إليه أن يعيد عليه ما سمع ، فقال العبد: والله لو كان عندي قرى أقريك ما فعلت ، ولكني أجعله قراك ، فإني ربما غنيت هذا الصوت وأنا جائع فأشبع ، وربما غنيته — — وأنا كسلان — فأنشط ، وربما غنيته وأنا عطشان فأروى ، ثم انبرى يغني :

وكنت إذا ما زرت سعدى بأرضها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ود جليسها إذا ما قضت أحدوثة لو تعيدها

تحل أحقادي إذا ما لقيتها وتبقى بلا ذنب على حقودها

وكيف يحب القلب من لا يحبه بلى قد تريد النفس من لا يريدها

٣ — نسوان : وقد وردت هذه الكلمة التي تتردد على ألسنة العامة — وقد تنفر الأسماع منها — في شعر يسحر اللب ويأخذ بمجامع القلوب ، قال كلثوم العتابي :

تلوم على ترك الغنى باهلية لوى الدهر منها كل طرف وتالد

رأت حولها ـ النسوان ـ يرفلن في الكسا مقلدة أجيادها بالقلائد

العقد ج ٣ ص ١٥٩

وقال الحكم بن مسعر — عاصر ابن ميادة — :

فوالله ما أدري أزيدت ملاحة وحسنا على النسوان أم ليس لي عقل

فساهم ثوباها ، ففي الدرع فادة وفي المرط لفاوان ردفاها عبل

الأغاني ج ٢ ص ٢٨٦

وقال الهمداني (الأجدع أبو مسروق بن الأجدع الفقيه)

لقد علمت نسوان همدان أنني لحين غداة الروع غير خذول

وأبذل في الهيجاء وجهي وإنني له في سوى الهيجاء غير بذول

(تهذيب الكامل ج ٢ ص ٩٣

وقال ابن مقبل :

(١) أصوات نسوان أنباط بمصنعة بجدن للنوح واجتبن التبابينا

(الأساس — صنع)

(١) المصنعة ـ الدينة والقرية ـ بجدن ـ لبسن البجد ـ التبابين ـ جمع تبان السراويل الصغيرة

رياضه عباس